محاضرات

مقرر: تاريخ الفكر الاجتماعي

د. سوسن البيطار

المستوى الثالث – علم اجتماع

2014 – 2015

nadeel alhafea

المحاضرة الأولى بعنوان

تمهيد عن طبيعة التفكير الاجتماعي في الشرق القديم

ما المقصود بالتفكير الاجتماعي؟

التفكير الاجتماعي:

سلسلة متعاقبة من الأفكار الاجتماعية الأولية والآراء والقيم، التي ظهرت في الحضارات القديمة الشرقية عند اليونانيين القدماء، الهنود الرومان وغيرهم. وفي كل أطوار التفكير الاجتماعي ، كان الاهتمام بسعادة المجتمعات الإنسانية ، وتصحيح البيئة الاجتماعية ، لتوفير أكبر قدر ممكن من السعادة للإنسان. وقد تأثر التفكير الاجتماعي بمجموعة الظروف السياسية و الثقافية، وكذلك بالظروف الاجتماعية الاقتصادية السائدة ، مثل أنماط الأنشطة الاقتصادية، و توزيع الملكية وعلاقات العمل ، إنه التراكم المعرفي الاجتماعي والسياسي والفكري.

أولاً : نشأة الفكر الاجتماعي

نشأ علم الاجتماع كغيره من فروع المعرفة الإنسانية الأخرى، بين أحضان الفلسفة.

لكنه استطاع فيما بعد بفضل منهجه وبحوثه وظواهره المختلفة الانفصال عن الفلسفة.

ومع هذا لا بد عند التأريخ لعلم الاجتماع من الوقوف عند تطور التفكير الاجتماعي في مراحله المختلفة، واستعراض نظريات أهم الفلاسفة القدامى الذين مهدوا لبلورة الوعي الاجتماعي وصياغته كعلم قائم بذاته.

لقد اجتاز علم الاجتماع تاريخاً شاقاً بين المعارضة والتأييد فيما يتعلق بنشأته واستقلاله.

وهذا يرجع إلى اعتقاد الناس بأن الظواهر الاجتماعية لا تخضع إلى قوانين ثابتة كالعلوم الأخرى.

لقد كانت البحوث الاجتماعية طوال العصور الماضية مجالاً للآراء الشخصية وأهواء الباحثين وكانت في معظم مراحلها مختلطة بالدين والفلسفة هذا شكل عثرة في تقدمها.

ومع ظهور آراء ابن خلدون وأفكاره التي كانت تتضمن أن المجتمع يمثل جزء من الطبيعة والنظام الكوني ، ولابد من خضوعه وخضوع نظمه وظواهره إلى قوانين ثابتة.

فأنشأ ما سماه بعلم العمران .. ولكن لم تنل أفكار ابن خلدون التقدير والمتابعة ، فأهملت وعادت البحوث والدراسات الاجتماعية إلى الدين والفلسفة.

ولكن جاء الفيلسوف الفرنسي (أوجست كونت) فخلصها من جديد وانشأ ما سماه علم الطبيعة الاجتماعية أو علم الاجتماع. ومن هذا الوقت حتى وقتنا الحاضر زاد الاهتمام بالدراسات والبحوث الاجتماعية والفكر الاجتماعي حتى اكتمل نمو العلم وأصبح علم الاجتماع مستقلاً يركز على حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للشعوب ودراسة الظواهر الاجتماعية.

hadeel alnafea

ثانياً: أصول وطبيعة الفكر الاجتماعي في الحضارات المختلفة:

رجع الكثير من المفكرين عند بداية الكتابة في تاريخ الفكر الاجتماعي إلى دراسة الفلسفة اليونانية بوصفها أول صورة للتفكير الإنساني المنظم، غير أن هذا الاتجاه من شأنه أن يقلل من عظمة الفلسفة الشرقية السابقة في الظهور على فلسفة اليونان.

في الواقع تعتبر بلاد الشرق التربة الأصلية التي نشأت فيها بذور الفلسفة ثم انتقلت إلى بلاد اليونان، حيث نمت ونضجت.

لقد ظهرت قديماً في بلاد الشرق التي تميزت بالمدنيات العريقة، طوائف من الحكماء والفلاسفة، الذين تناولوا موضوعات في الفلسفة الاجتماعية لا تقل أهمية عن ما تناوله فلاسفة اليونان.

في مصر القديمة مثلاً ترك حكماؤها وصايا وحكم لا تزال حتى الآن من مقومات الحياة الاجتماعية وتهدف إلى إسعاد البشر، ووضع الفراعنة التشريعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أعانتهم على الاحتفاظ بأعباء الحكم لأجيال طويلة.

أما في الهند نجد صوراً مختلفة من العقائد والأديان والأفكار التي أنتجت ألواناً متنوعة من العادات والتقاليد وأساليب التفكير والعمل وظهرت بصورة ملموسة في المعاملات والعلاقات الاجتماعية والنظم السياسية والإدارية وكما أثرت على العقول الهندية لدرجة أنهم اهتموا بتربية الأجيال على العبادة أكثر من تربية المواطن الصالح.

وفي الصين القديمة طوائف من الفلاسفة والحكماء الذين عالجوا الكثير من مسائل الأخلاق والسياسة وشئون المجتمع وكانوا في تفكيرهم واقعيين وعمليين عكس الهنود.

الفكر الاجتماعي في مصر القديمة:

إن مصر بلد زراعي، والفلاحة والعنصر الأساسي فيها. فقد كان الفلاح مرتبطاً بحيوانه ونباته وكان متمتعاً بحياته الاجتماعية، يغني ويرقص في الحفلات ويقدم القرابين ويشارك في الطقوس ويقدم على المشاركة في الحرب والصيد.

وبجانب الزراعة زاول المصريين القدماء التجارة والصناعة واستفادوا من النيل في ممارسة الأنشطة الاقتصادية والسياسية والأخلاقية وظهور المعاملات الإنسانية وكانوا دائماً هدفاً لغارات القبائل النازحة من آسيا مما أتاح لهم فرص الاحتكاك بشعوب أخرى مما يزيد من تبادل الآراء والعقائد الذى يؤدي إلى زيادة المعارف والفنون واستحداث كثيراً من طرق التفكير والعمل ومطالب الحياة الاجتماعية.

إن سكان مصر القديمة (سكان الدلتا) وصفوا المدينة بأنها وحدة سياسية قبل أن يعرفها اليونان وكانت المدن تتمتع بالاستقلال الذاتي وكانت بمثابة مراكز اجتماعية وتجارية.

ومع توحد البلاد أصبحت مصر امبراطورية كبيرة فمن الطبيعي ظهور بعض المفكرين الذين لا يتفقون مع الفرعون ورجال حكومته في السياسة الداخلية والخارجية مما أدى إلى ظهور التيارات السياسية والاجتماعية.

وكما قامت الثورة المدنية على أيدى الأسر الحاكمة التي حددت الخطوط الرئيسية الدينية والعقيدية والاقتصادية والسياسية لحياة الشعب وظهرت نتائجها في بعض الميادين التجارية والصناعية والزراعية والفن والأدب وأثرت على كل مظاهر الحياة الاجتماعية.

nadeel alnafea

إن الآثار التي تركها المصريون القدامى توضح لنا ألوان التفكير الاجتماعي عندهم وتوضح حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية وطقوسهم الجنائزية وهذا ما ورد في كتاب الموتى، فقد كانوا يركزون على نظرية (الإله الحاكم) وهذا يدل على أن التفكير الاجتماعي لديهم متصل بالدين.

كما كان الشعب المصري عملياً بمعنى أنه يفضل العمل وكما امتاز بحسن السياسة وفن الإدارة وكان للنظام الأسري الفضل في دعم الحياة الاجتماعية. حيث كانوا يهتمون بالمشاركة الوجدانية وعواطف حب الغير والعمل الإنساني.

hadeel almafea